أشكال المخططات الحضرية المدنية لمراكز المدن الآشورية ومقارنتها بمدن وسط وجنوب بلاد الرافدين

الدكتورة: منى عبد الكريم حسين القيسي
دكتوراه آثار قديم / عمارة قديمة/ جامعة الكوفة / كلية الآثار العراقية / قسم الآثار القديم
munaa.khalaf@uokufa.edu.iq

Abstract :-

The civil plans from the urban planning of the Assyrian cities are an architectural heritage and planning for the cities and castles that were constructed in the northern region of Mesopotamia bearing the engineering identity of Assyria, as the plan added to the Assyrian cities a lot of new things in urban engineering to make cities (their capitals) directly affected by developments taking place in the region that It was from the military, political or economic point of view of the emergence of an authentic architecture that complements the march of Mesopotamia civilization in the brightest civil and civilized image, enveloped in strength to be reckoned with. Therefore, the research focused on a study on the most important historical events and political and economic changes that were directly reflected in the architectural development, including planning the engineering cities that were developed in the Assyrian state, and this is according to the sources provided by this research .

المقدمة :-

العمارة نتاج حضاري يجسد فكر المجتمع ومعتقداته ، وقد اختلفت العمارة من
حضارة إلى أخرى تبعاً لاختلاف المجتمعات في الأفكار والمعتقدات والظروف الطبيعية. مما أضفى على كل عمارة مميزات وسمات خاصة تميزها عن غيرها من العمارات الأخرى. إذ أن كل عمارة تكون ملائمة لمجتمع معين ومنطقة معينة.
أن دراسة التاريخ بشكل عام وتاريخ العمارة بشكل خاص فن وعلم وأن الأخير يتطلب معرفة وإطلاع بجوانب مختلفة ذات علاقة بنشوء العمارة ونتاجها وتطورها عبر التاريخ وبخاصة مقومات المكان والزمان وانعكاسها على الأبعاد الحضارية والبيئة للعمارة وانعكاساتها .
وأن معظم الأدبيات تجمع بأن أرض الرافدين هي مهد الحضارات وفيها ابتكرت الكتابة وإليها يعود الفضل في الحضارات الإنسانية بمجملها. والحضارة الآشورية هي من أبرز الحضارات لوادي الرافدين وأكثرها تميزاً لجوانبها الحضارية لذا لابد والرجوع إلى تاريخ الآشوريون وسرد قصة مجدهم بشكل مختصر وبيان تضافر اللملوك الآشوريين إلى تقديم الافضل لمدنهم ومدى تأثير هذه المسيرة التاريخية على تطور العمارة ومنها التخطيط الحضري العماري للمدن الاشورية ومنها سوف نتناول مخططات المدن الآشورية حسب تسلسل تاريخها الزمني من حيث النشأة آشور كالح (نمرود), نينوى , ودورشروكين (خرسباد) وندرس بالمقارنة بين أنظمة مخططات المدينة الداخلية فيما بينهم

تأريخ الآشوريون :-

بعد هجرة الآشوريون إلى بلاد الرافدين عبر نهر الفرات متجهين نحو شمال البلاد ليتم اختيارهم موقعاً إستراتيجيا مهماً ليكون موطنهم الأول الذي يقع على جانبي نهر دجلة ضَم أراضي واسعة لمعظم المناطق الشماليةً وصولا إلى مصب نهر العظيم جنوباً وعلى هيئة مثلث مابين نهر دجلة ورافديه هما الزابيين الأعلى والأسفل لتسيطر على جميع مصادر المياه بالمنطقة الممتد بين المرتفعات الجبلية الشاهقة إلى الشمال والشمال الشرقي فضلاً عن الأراضي السهلية المتموجة الممتدة بينها [١] , التي تميزت بخصوبة أراضيها ووفرة مصادر المياه فيها ولا سيما مياه الأمطار الكافية للزراعة الديمية خلال فصل الشتاء [٢] . لتصبح منطقة ذات إنتاج زراعي نوعي متوفر على مدار السنة [١] إلى جانب ما قدمته طبيعة البيئة الصخرية للمنطقة من مواد أولية مثل الصخور والأخشاب والمعادن لتتيح هذه المقومات الطبيعة من المناخ الملائم لخلق بيئة فعالة للآشوريين لأداء دورهم الحضاري والتاريخي [٥] . اعتاد الباحثون على تقسيم تاريخ بلاد أشور من عصور قبل التاريخ دور سيطرة بلاد بابل إلى نهاية سلالة أور الثالثة (٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م) [٢] إلا أن تاريخ الآشوريون قد مّر بثلاثة أدوار حضارية تاريخية مهمة وهي :-

العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠ – ١٥٢٠ ق.م) :- بدأ هذا العصر من التاريخ الآشوري القديم في أعقاب سقوط سلالة أور الثالثة في حدود (٢٠٠٠ ق.م) ، عندما انشأت مدينة آشور ضمن المدن العصر البابلي القديم ليقيم فيها سلالة محلية حاكمة استمر حكمها حوالي خمسمائة سنة [١] .

العصر الآشوري الوسيط الذي بدأ من (١٥٢٠ إلى حدود ٩١١ ق.م)[٢] . يتميز هذا العصر بمرحلتين رئيستين: الأولى الممتدة ١٥١٢. ١٤٠٠ ق.م إذ سيطرت الدولة الميتانية والحورية على بلاد آشور في نهاية هذه الفترة ، وأصبح الفن والعمارة الآشورية متأثراً بالفن والعمارة الميتانية والحورية. حتى ظهر ملوك آشوريون أقوياء حرروا الدولة الآشورية من الاحتلال ، وعملوا على بناء عاصمة جديدة عرفت بـ (كالح) نمرود التي تمثل العاصمة العسكرية للدولة ويمكن اعتبار القرن الرابع عشر ق.م هو بدء ولادة الفن الآشوري واستقلال الدولة الآشورية وإبراز الهوية الفنية الآشورية وقد مهد هذا التطوره ليأخذ سماته المميزة في العصر الآشوري الحديث.

العصر الآشوري الحديث الذي أستمر لمدة ثلاثة قرون من (٩١١-٦١٢ ق.م) ويعد هذا العصر عصراً ذهبياً في التاريخ الآشوري على الإطلاق إذ وصل الآشوريين فيه إلى قمة مجدهم السياسي وازدهارهم الحضاري وعنفوان قوتهم العسكرية ، ليصيحوا القوة الغالبة بالمنطقة لتمتدت إمبراطوريتهم لتشمل معظم بلدان الشرق الأدنى القديم[٣] . لخبرتهم العالية في الحروب ومجال السياسة وفي جميع نواحي الحياة لينعكس بالتالي على المجتمع الاشوري في خلق مجتمع منتظم ومتحضر له دور في تطوير قدراتهم ومنها العمارية والفنية بالشكل متميز[٤] وقد انقسم هذا العصر الحضاري إلى دورين مهمين هما :-

---

[١] Luckenbell, Danial, David, Ancient Records of Assyria and Baby Lonia, Vol. 1-1926. P.70

[٢] Olmstead, A.T, History of Assyria, London, 1952, P.615

[١] تشمل السهول والوديان الزراعية الكبرى مثل سهلي أربيل وكركوك فضلاً عن السفوح الجبلية الصالحة للزراعة الديمية المعتمدة على الأمطار الساقطة للمزيد ينظر: باقر , طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ,ج١, ط٢, بغداد ,١٩٨٦ ، ص٢٠٤.

[٥] حمود ، حسين ظاهر ، التجارة في العصر البابلي القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل ، ١٩٩٥ ، ص٩٩٩.

[٢] باقر , طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , المصدر السابق, ص ٤٧٦- ٤٧٧

[١] Leemans, W.F. : The Importance of Trade, Iraq, Vol. XXXIV, 1977, P.125

[٢] أحمد ، هاني محي الدين محمد ، البيئة في الفن التشكيلي لحضارة وادي الرافدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٨ .

[٣] شريف ، يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١١٩ .

[٤] صالح ، احمد زيدان خلف ، الملك الآشوري تجلا تبليزر الثالث، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص٧.

الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١ – ٧٤٤ ق.م)
الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٤ – ٦١٢ ق.م)

شكل العصر الآشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) انعطافاً كبيراً ومهم في تاريخ الدولة الآشورية لما حققت من تطور حضاري انعكس على كافة مجالات الحياة ، من ذلك العناية بالفنون حتى تميزت الفنون الآشورية بشكل خاص ومنها أعمال فن النحت (المجسم – البارز) والرسم والزخرفة ومخططات المدن وتزينها وتحصينها لجعلها ابها عواصم لما يتناسب مع قوتهم وعظمتهم [١] . وهذا ما أكدته أعمال التنقيب بالمدن الآشورية القديمة إذ كشفت عن آلاف القطع الأثرية من المنحوتات الجدارية والتماثيل والنقوش والكتابات المنفذة عليها بدقة متناهية والتي كانت تزين جدران القصور والمعابد في العواصم الآشورية القديمة التي غدت صروح هندسية وفنية من حيث التخطيط والتنفيذ [٢] .

العواصم الآشورية

حقق الملوك الآشوريين خلال تاريخهم الطويل انجازات عظيمة في كافة الجوانب السياسية والعسكرية والحضارية ولأجل تحقيق تلك الإنجازات توجب عليهم بذلهم الجهود الجبارة لتصبح منهاجا سار عليه الملوك الآشوريون تباعا طوال عهود حكمهم عبر تاريخهم الطويل. ومنها لأسباب وعوامل عديدة وفي مقدمتها جاءت عوامل نجاح الآشوريين في بناء قوتهم ومعداتهم الحربية ليتفوقوا عسكريا ولأجل الحفاظ على كيانهم ومواجهتهم للتحديات الصعبة وعلى جميع الجهات والدفاع عن مملكتهم لتحقق الأمن والاستقرار في الدولة الآشورية [١] .

هم الملوك الآشوريون في تشييد أربع عواصم شهيرة تعكس أثارها المكتشفة سعة نفوذهم وأهمية دورهم وفخامة حياتهم المتحضرة آنذاك ،

أولا :- مدينة آشور.

تعد مدينة آشور (قلعة شرقاط) حاليا [٣] من أولى المدن وأقدم العواصم (العواصم الآشورية) تاريخياً [٤] الواقع جنوب الموصل بنحو ١١٠كم جنوب الموصل[٥]. واختير موقعها عند تأسيسها على لسان صخري بشكل مميز على الجانب الغربي من نهر

---

[١] لقد أصبحت أمبراطورية الآشورية في هذا العصر أعظم الدولة في تاريخ الشرق القديم ، إذ اشتملت على أراض العراق وبلاد عيلام وبعض أجزاء أسيا الصغرى وسوريا وفلسطين ومصر ، أنظر :-

Waterman,Leroy:Royall Corres pondence of the Assyrian Empire (London– 1936) P.75.

[٢] علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٢٣ .

(1) Mallowan, Max, "Nimrud" , Iraq, vol. XX , 1969, P.72.

[٣]. مدينة آشور :جاء اسمها نسبة إلى الاله القومي للآشوريين (آشور) ،كما ورد هذا الاسم في الكتابات المسمارية بصيغة . (Asur)أما في الكتابات العبرانية فورد بصيغة آشور وهو اسم أحد أبناء سام ابن نوح (عليه السلام)، كما ذكرت بأنها المدينة التي يحكمها الملك سنحاريب. ينظر :- سليمان ،عامر :العراق في التأريخ القديم ،ج٢، الموصل ،١٩٩٣ ،ص٣٧٦، والكتاب المقدس : سفر أخبار الأيام الأولى (١٨:١) سفر أخبار الأيام الثانية(١٠:٣٢).

[٤] لآشوريون : هم أقوام من الأكديين الذين استوطنوا المنطقة الشمالية من حوض نهر دجلة ويمكن القول أن حضارات بلاد وادي الرافدين تقسم إلى ثلاث أقسام الحضارة الشمالية وهي الحضارة الآشورية والحضارة الوسطى والمتمثلة بحضارة أكد وبابل وجنوبية حضارة سومر وذلك بسبب العوامل الجغرافية(الطبيعية) مما أدى إلى ظهور وتطور حرفة الزراعة وبدوره أدى إلى التقدم الاقتصادي والمعرفي .أنظر :-

[٣].سليمان ،عامر : العراق في التأريخ القديم ،المصدر السابق ، ص٣٧٨.

دجلة [٦] وفي مكان تحاذي نهاية جبال حمرين، التي تعد الحد الفاصل بين بلاد بابل وآشور . يعود تاريخ استيطان الموقع إلى العصر الحجري الحديث استنادا إلى الآثار المكتشفة بالموقع التي تعود لهذا التاريخ [٧] . إلا أن أخذت ملامح المدينة الحضرية المتكاملة عند إنشائها خلال العصر البابلي القديم من ضمن الولايات البابلية الجديدة في إنحاء متفرقة من بلاد الرافدين . لذا جاءت مظاهر المدينة المعمارية مقتبسة تماما من فن العمارة البابلية في وسط وجنوب بلاد الرافدين من خلال مقارنة بقايا الآثار العمارية القليلة المتبقية في المدينة من ذلك العصر [٨] .

ثانيا:- مدينة كالح .

تعد مدينة (كالخو) التي تعرف حالياً باسم النمرود [٩] ثاني العواصم الآشورية ، التي تقع أثارها على الجانب الشرقي من نهر دجلة بنحو (٣٧) كم جنوب شرق مدينة الموصل[١٠] (الشكل رقم ١٥) وجاء أختيار موقع المدينة لأسباب عدة ومنها جوانب مميزة عسكرية وسياسية وأخرى إدارية للموقع[١١] , لذلك صب الملوك الآشوريون جل أهتمامهم على بناء وتجديد العاصمة الجديدة التي عرفت بـ (كالح) نمرود التي تمثل العاصمة العسكرية للدولة خلال العصر الأشوري الوسيط الذي . إذ جاءت الإشارة التاريخية من خلال كتابات الملك آشورناصر الثاني بان الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤ – ١٢٤٥ ق.م) الذي سبقه قد قام بتشييد المدينة , وبعدما سقطت المدينة وتحولت إلى أكوام خربة قمت بإعادة تصميمها وبنيتها مجدداً " ليتخذها العاصمة العسكرية لبلاد آشور [١٢]. وذلك بسبب تمتع موقع المدينة بأهمية إستراتيجية بالنسبة لآشور إذ إنها قريبة من مدينة أشور ولا يفصلها عنها سوى النهر الذي كان يسير بمحاذاة سور المدينة، أما من الناحية الشرقية فلا توجد حواجز تمنع الجيش الأشوري من التصدي السريع للأقوام الجبلية القاطنة في تلك المنطقة، هذا فضلاً عن سهولة إيصال الإمدادات العسكرية للجيش الأشوري[١٣]. فضلا عن خصوبة الأرض الصالحة للزراعة والري لموقعها عند الزاوية الشمالية من التقاء الزاب الأعلى مع نهر دجلة [١٤]، اذ ابدى الملك آشورناصر الثاني اهتماما واضحا بأعمار المدينة شيد مسناة من الحجر المهندم على دجلة، وبنى لنفسه قصراً ضخماً يعد من البنايات الأشورية المهمة المزينه بألواح الرخام الكبيرة من النحت البارز تمثل مشاهد الحرب ورحلات صيد للملك [١٥] . الى جانب عدد من القصور , كما حصن المدينة بسور دفاعي مشيد من مادة الآجر المكسو بالحجر وعلى غرار بناء سور المدينة القديم [١٦]، وقام بحفر قناة تربط مدينة كالح بنهر الزاب الأعلى أطلق عليها اسم (باتي

---

[٢].الأعظمي ، محمد طه :الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة , أطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد ,كلية الآداب , قسم الآثار, ١٩٩٢, ص١٣٠.

[٧] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص ٤٧٦-٤٧٧

[٨] المصدر نفسه , ص ٤٧٧ وما بعدها

[١].نمرود : ورد اسم هذه المدينة في الكتابات المسمارية بصيغة كالخو (kalhu) في حين ذكرت في كتاب العهد القديم باسم(كالح) كما سميت نمرود ،إذ يعتقد أن هذا الاسم هو تصحيف لاسم اله الحرب الآشوري ننورتا ..ينظر :. لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي , ترجمة سامي سعيد الاحمد , بغداد , ١٩٨٠ ، ص٢٢٧

[٢].سليمان ،عامر :العراق في التأريخ القديم،ج٢ , المصدر السابق ، ص٣٧٩.

[٣].باقر ،طه :مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ،ص٥٠١.

[١٢] Finer ,R.S.E ,The History of Government From The Earliest Times ,vol I , Oxford – New York , 1999 ,p. 220

[١٣] اغا ، عبد الله امين والعراقي ، ميسر سعيد ، نمرود ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٨-٩ .

[١٤] سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الالف الثاني قبل الميلاد " موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط١ ، الموصل ١٩٩١ ، ص٨٩ .

[١٥] Roaf ,M.,Gult Ural Atlas of Mesopotamia and the A ncient Near East,Oxford,2003 , p.161

[١٦] Rogers .R.A History of Babylonia and Assyria , vol .2 ,new York ,1915 ,p.219

–حيكالي)[١٧]. ليكملوا من بعده ملوك اشور اهتمامهم بالعاصمة كالح (نمرود) ومنهم أبنه الملك ابنه أدد– نيراري الثالث(٨١٠–٧٨٣ق.م) بالعمار ةالتجديد للمدينة من بناء مايعرف بقصر الحاكم ليكون مقراً لحاكم المدينة . واهتم هذا الملك كغيره من الملوك بتشييد المعابد ولا سيما معبد الإله نابو، [١٨]، ليتأخذ هذا الملك لقباً له بأنه (معمر البنايات النبيلة المهدمة)[١٩].

ثالثا :– مدينة نينوى.

كانت مدينة نينوى [٢٠] هي العاصمة الثالثة من العواصم الآشورية التي تقع على مسافة كيلومتر من الجانب الأيسر من نهر دجلة في مدينة الموصل [٢١] وامتازت المدينة بأهمية موقعها التجاري والاقتصادي ، كونها تطل على نهر دجلة عند ملتقى الطرق التجارية والتي توصل بلاد بابل ببلاد الشام وآسيا الصغرى وسواحل البحر المتوسط . ويرجع تاريخ الاستيطان فيه ٦٠٠٠سنة ق. م. تقريباً.، أعتمادا على القطع الفخارية المكتشفة بموقع المدينة والذي عرف باسم (فخار نينوى الطبقة الخامسة) إذ يعود الجذر التّاريخي لمدينة نينوى إلى أقدم أدوار عصر قبل الكتابة في بلاد الرّافدين، إذ اكتشفت معالم حضارة دور حسونة (٥٥٠٠ ق.م) في أقدم الطّبقات الأثرية بتل قوينجق، وتوالت على المدينة الأدوار الحضارية لعصر قبل الكتابية على وفق تراتبيتها التّاريخية المعروفة. بعدها أصبحت المدينة تابعة لسلطة الحضارات التي تتابعت على حكم العراق، بدءاً من سطوة الحضارة السّومرية والأكدية وصولاً إلى هيمنة حضارة عصر النّهضة السّومرية– الأكدية ، ومن ثم حضارة بابل بقيادة الملك (حمورابي). **لذلك أستمر** الملوك الآشوريون بتعظيم شأن مدينة نينوى، إذ لم تخلو حولياتهم السّنوية الإخبارية من نشاطات بنائية في إعادة ترميم أسوار المدينة، وصيانة معابدها.ومنهم الملك تجلات بليزر الأول، والذي على الأرجح يعد أول من شيد سوراً للمدينة من الحجارة متخذاً من نينوى عاصمة لملكه[٢٢]،إلا أن القرار الحاسم باتخاذه مدينة نينوى عاصمة للأمبراطورية الآشورية وحتى سقوطها كان للملك سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م)، الذي هجر العاصمة الجميلة (دور–شروكين)، التي بناها أبوه (سرجون) . وتم دعم السور بالأبراج وكان سنحاريب قد جلب الحجر من الجبال القريبة من مدينته لغرض تغليف السور بالحجر كما ذكر في إحدى كتاباته لتتوالى اهتمامات الملوك الآشوري ومنهم الملك سنحاريب الذي أولى عنايته بإعادة وتجديد بناء سور مدينة نينوى[٢٣]،

رابعا :– مدينة دورشروكين .

---

[١٧] اندرية ، فالتر ، استحكامات آشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد ١٩٨٧ ، ص٢٨٩ .

[١٨] باقر ، طه واخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، اربيل ،١٩٨٠ , ص ٥٨–٥٩

[١٩] مورتكارت ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان واخرون، دمشق ١٩٦٧، ص٢٩٣.

[١].نينوى: ورد اسم هذه المدينة في الكتابات المسمارية ومنها على رقم طيني من عصر سلالة أور الثالثة بصيغة (نيناً) و (ننوا) ،كما ذكرت بالكتابات العبرانية باسم (المدينة العظيمة) . ينظر :– مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، نينوى ،بغداد ،١٩٧١ ، ص١١ .

[٢١] Larsen. M.T,The congust of Assyria, newyork, 1996 , p.5.)

[٢٢] Wiseman,D,J,"Assyria and Babylonia (1200–100B.C),CAH,2(1975), Gambridge, p.464.

[٢٣]) لقد تضمنت النصوص المكتشفة في كل من البوابتين ادد وشمش، في تل قوينجق، كتابات سنحاريب ذات الصلة باعادة اعمار أبنية نينوى لاسيما اسوارها، انظر: سليمان، نتائج حفريات، المصدر السابق، ص٥٢.

مدينة دورشروكين هي العاصمة الرابعة للدولة الآشورية تقع في قرية خرسباد الواقعة شمالي شرقي الموصل . بحوالي (١٣كم) [٢٤] وتبعد المدينة عن نهر الخوصر بنحو ٨ كم تقريبا [٢٥] . أسس المدينة الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م.) بدأ بإنشائها بحدود سنة (٧١٥ق.م) وعرفت باسمه (دور شروكين) أي مدينة سرجون او حصن سرجون شيدت بقدرات هندسية عالية فضلا عن بذل الكثير من الأموال ليؤسس المدينة إذ شيد فيها قصراً فخما جميلاً له في العاصمة الجديدة الذي يعد قلعة المدينة , وانتقل إليها باحتفال سنة ٧٠٦ ق.م.، أي قبل وفاته بسنة، ثم هجرت بعد وفاته ونقل خليفته سنحاريب، بعضاً من منحوتات المدينة الى عاصمته الجديدة نينوى، وكان بوتا احد المنقبين في موقع مدينة خرسباد [٢٦] .

طبيعة وطبوغرافية مواقع المدن (العواصم) الآشورية .

فطن الآشوريون إلى أهمية مواقع مدنهم التي هموا إلى تأسيسها لتكون العواصم السياسية للدولة الآشورية لذلك تم الاختيار لمواقع مميزة وتحظى بتحصين دفاعي طبيعي إلى جانب ما يوفر من سبل للحياة بشكل رغيد من مياه وارض خصبة ومنها أولى المدن هي :-

موقع مدينة آشور : اختير موقع المدينة على لسان صخري بشكل مميز على الجانب الغربي لنهر دجلة الذي حصن الموقع من جهاته الشمالية والشرقية بشكل خط مستقيم وبمسافة ١٥٠م تقريبا لذا تمتع الموقع باستحكام دفاعي طبيعي [٢٧] كما يحده نهر قديم من نهاية الحافته الصخرية المنحدرة بشدة ليؤلف سداً من الناحية الشمالية[٢٨] أما من اجهة الغربية فتوجد هضاب صخرية وعرة . ليكتمل التحصين الطبيعي للموقع عند الجهة الجنوبية بشكل روابي قليلة الإرتفاع [٢٩] (الشكل رقم ١). ولأجل استكمال التحصين الطبيعي للموقع ،تم حفر خندق دفاعي محكم الجوانب في الجهة الغربية للمدينة ،والذي تميز بعمقه وسعة حجمه[٣٠]. وكان بادئ أمره جافاً،يعود تأريخه لزمن الملك توكلتي نينورتا الأول (١٢٠٧.١٢٤٣) ق م[٣١] وتبلغ كمية الأتربة المزاحة منه جراء حفر الخندق حوال ١٦٠,٠٠٠ م٣ تقريباً[٣٢]، إذ خلفت إخدوداً لخندق دفاعي بعمق يتراوح ما بين (١٥.٣) م عن مستوى قاعدة السور في جزئه الشمالي ،وبعمق ما بين (١٥.٨) م في جزئه الجنوبي . شيدت قاعدة الخندق بزوايا قائمة بعرض ١١م تقريباً [٣٣] أما حافته العليا فقد درجت نحو الخلف قليلاً حتى تصبح بعرض ٢٠م[٣٤]. وأخيراً ينتهي الخندق بمنخفضات طبيعية جنوب المدينة[٣٥] (الشكل رقم ٢).

---

[٢٤] علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

[٣].سليمان ،عامر : العراق في التأريخ القديم ،ج٢ ،ص٣٨٣.

[٢٦] Cautet, A,The palace of Sargon: King of Assyria, paris, 1986,p.26

[٢].الأعظمي ، محمد طه :الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص١٣٠.

[٣].أندريه ،فالتر :استحكامات آشور ،ص٣٠.٣٣.

[٤].الأعظمي ،محمد طه : الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقيةالقديمة،ص١٣٠.

[٥].نفس المصدر ،ص١٤٧.

[٦]. مظلوم ،طارق عبد الوهاب : البوابتان الغربية وتابيرا والسور الواصل بينهما في آشور ،سومر ،٣٥(١٩٧٩) ، ص ٣٠٦.

[٧].الأعظمي،محمد طه:الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص١٤٧.

[٨]. أندريه ، فالتر :أستحكامات اشور ،ص٢١٨ ،٢٣٥.

[٩]. لويد ،سيتون : اثار بلاد الرافدين،ص٢١١.

١٠. الاعظمي،محمد طه : الأسواروالتحصينات الدقاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص١٤٧.

موقع مدينة كالح : إذ تم اختياره فوق هضبة مرتفعة متدرجة وبشكل ملحوظ[٣٦] تقع في منطقة مصب الزاب الأعلى بنهر دجلة وعلى الجانب الشرقي من النهر في الموقع الذي يدعى بـ(المخلط) وهذا قد وفر استحكاماً طبيعياً للموقع[٣٧]. (الشكل رقم ٣).

ج- **موقع مدينة نينوى :** مدينة نينوى من العواصم الآشورية التي تميزت بحسن اختيار موقعها الجغرافي الواقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة[٣٨] (الشكل رقم ١) ومن الجدير بالذكر ان الآشوريين كانوا يختارون عواصمهم في المواقع التي تتحكم بطرق المواصلات وهو يمثل سبباً آخر لاختيار مواقع مدنهم على الضفة الشرقية لنهر دجلة ومنها مدينة نينوى[٣٩] الذي وفر استحكاما طبيعياً من الجهة الغربية للمدينة[٤٠]وهي تتوسط منطقة تتمتع بتنوع تضاريسها الأرضية إذ تحيط بها التلال والجبال المرتفعة، والتي تمتد فيها سهول وأحواض غرينية خصبة وذات مياه وامطار وفيرة[٤١] ، كما وفر نهر الزاب الأعلى وإلى جانب نهر الخوصر ،ليكون تل قوينجق في الجهة الشمالية وعلى مسافة ١كم عنه يكون تل النبي يونس جنوباً[٤٢].سلاسل التلال تحصينا طبيعياً من الجهة الشرقية للموقع , وكان لموقعها أهمية إستراتيجية بوصفها تتوسط المدن الآشورية الرئيسة المتمثلة بمدينة آشور(والنمرود[٤٣] وخرسباد انظر (الشكل رقم (١))،

د- **موقع مدينة دورشروكين :** وقد تم اختيار موقع المدينة في أرض جديدة (بكر) عند تأسيسها على نهر الخوصر وتبعد بنجو ٨ كم شرق مدينة الموصل[٤٤](الشكل رقم ١). وقد تميزت المدينة بموقعا ستراتيجياً إذ تعد نقطة وصل بين العواصم الآشورية والأقاليم التابعة للإمبراطورية الآشورية [٤٥].ويبدو أنه كانت أسباب كانت اسباب عديدةٌ تكمن وراء بناء الآشوريين لأغلب مدنهم، لاسيما التي اتخذوها عواصم لهم، على الضفة الشرقية لنهر دجلة، لكون الخطر كان يهددها دائماً من الجانب الشرقي من قبل الميديينواقوام جبلية عديدة، لكي لا يكون هناك حاجز يحول دون انتقال وصول الامدادات اللازمة لتجهيز الحملات العسكرية، بما تحتاجه من مؤن وعتاد، بين مركز الملوك الآشوريين وبين الجيوش الآشورية، ويتوسط موقعها أيضاً

---

[٣٦]. Mallawan,M:Excavation to nimrud,Iraq ,Vol.28,1966,p78.

[٥]. باقر ، طه: مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ص٥٠١.

[٢]. سليمان ،عامر :العراق في التأريخ القديم ،ج٢، ص٣٧٣.

[٣٩]) شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخ العالم حتى الفتح الإسلامي، بغداد، ص١٣٥.

[٣]. وهذا قبل أن يغير نهر دجلة مجاره ويبتعد عن سور المدينة بمسافة ١،٥كم غرباً.ينظر :- سليمان ،عامر : العراق في التأريخ القديم ، ص٣٧٢.

[٤١]) الأعظمي، محمد طه محمد، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص١٣١.

[٤٢]. Gates ,C : Ancient Cities , First published , London,2003,p173.

سعيد ،مؤيد :المدينة في عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث ،حضارة العراق ،ج٣،بغداد ،١٩٨٥،ص٣٣٢.

[٤٣]) نمرود: تقع مدينة نمرود (كالح) على بعد ٣٧كم جنوب شرق الموصل، وقد دلت التقنيات الآثرية فيها على انها كانت مركز الحكم الملوك الآشوريين منذ عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق.م) وقد اجريت فيها تنقيبات عديدة، اولها كان من قبل لايرد عام ١٨٤٥وثانية برئاسة مالوان، انظر: سفر. فؤاد، العراقي، ميسر سعيد، عاجيات نمرود، بغداد، ١٩٨٧، ص٩.

[٣]. سليمان ،عامر : العراق في التأريخ القديم ،ج٢ ،ص٣٨٣.

[٤٥]. sagges,H,W:The might that was Assyria,London,1984,p2.

مراكز الحضارات القديمة في كل من بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) وأرمينيا والمراكز الحضارية في سواحل البحر المتوسط [٤٦] .

التخطيط الداخلي لمراكز المدن (العواصم) الآشورية .

تميزت المدن الآشورية بتخطيطها المتقن والتنظيم في توزيع عناصرها العمارية لتشكل مخططات حضرية مدنية مؤطرة بمنظومة دفاعية مستحكمة تجعل المدن الآشورية أقرب إلى المدن العسكرية من المدن المدنية على الرغم من احتوائها لجميع المرافق المدنية والمناطق الخضراء التي توفر مساحة واسعة من الترفيهية والصحية المدنية التي كما اتصفت بعض المدن بروعة الدقة بالتناظر الهندسي والتخطيط المسبق من تأسيها فضلا عن اختيار مواقع المدن المميز .

تخطيط مدينة (آشور) :

لم تكشف التنقيبات التي أجريت في مقع مدينة آشور لحد الآن إلا عن جزء ضئيل من المباني والنتاجات الفنية . غير أنها كشفت عن تحصينات المدينة بسور دفاعي مستحكم مزدوج (داخلي وآخر خارجي)[٤٧] تبدأ مسيرته من الزواية الشمالية الغربية للمدينة وبشكل قوس كبير[٤٨] (الشكل رقم ٢). تبلغ المسافة المحصورة بينهما حوالي ٢٠م ،وصولاً جنوب المدينة القديمة لينحرف السور الخارجي متجها نحو الجنوب[٤٩] مشكلاً زاوية بقياس ١٠٥° درجة ،بينما يستمر السور الداخلي نحو الشرق لينتهي عند نهر دجلة[٥٠] وتضم أسوار المدينة مساحة تقدر بـ ٦،٧٥٠كم٢[٥١] كما أقيمت مسناة شيدت من كتل الحجارة مع القارعلى طول الحافة الشرقية للمدينة الواقعة على شاطىء نهر دجلة و شيد إلى جانبها سور وقائي بني بدنه من اللبن وبقياسات ٣٢×٣٢×٨.١٢ سم٣ ، فوق أسس حجرية بسمك ٧م[٥٢] أما من الجهة الشمالية للمدينة فقد أقيم سور فوق الحافة الصخرية بعرض ٨،٥م[٥٣]. تخللت أسوار مدينة آشور ثلاث عشرة بوابة محاط كل منها بالأبراج الدفاعية[٥٤] ذات شكل مستطيل وهذا من خلال أحد نماذج البوابات المنقبة وهي (البوابة الغربية) (الشكل رقم ٢) المشيدة في متن الأسوار الخارجية للمدينة جهة الغرب وفق نمط دفاعي محكم ،إذ تتألف من وحدتين بنائيتين منفصلتين لم تكن على محور واحد وتفصل بينهما مسافة ١٨م[٥٥] .

<u>التخطيط الداخلي لمركز مدينة (كالح) :</u>

---

[٤٦]) الميديون: هم من الشعوب الهندو اوربية استوطنوا الاجزاء الغربية والشمالية من الهضبة الايرانية واتخذوا من اكبتانا (همدان الحالية) عاصمة لهم، في حوالي ١٠٠٠ق.م.، وقد بدأ اسهم بالظهور في الكتابات الآشورية نذ القرن التاسع ق.م.، وما بعده، وكان لهم دور كبير في اسقاط مدينة نينوى ٦١٢ق.م. انظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، ج٢، بغداد، ١٩٩٠، ص٥٣٩.

[١]. سمي السور الداخلي باللغة الآشورية باسم (دورو) في حين سمي السور الخارجي باسم (شلخو) . أنظر :- سليمان ،عامر :العراق في التأريخ القديم ،ج٢،ص٣٧٨.

[٢].مظلوم ،طارق عبد الوهاب ،البوابتان الغربية وتابيرا ، ص٣٠٦.

[٣].أندريه ،فالتر : أستحكامات اشور ،ص٢٢٢.

[٤].يضم السور الداخلي منطقة تعرف بـ(المدينة القديمة) . أما المسافة المحصورة بين السور الداخلي والسور الخارجي فقد عرفت لدى الآشوريين بـ(المدينة الجديدة) ينظر:- سليمان ،عامر : العراق في التأريخ القديم،ج٢ ، ص٣٧٨.

[٥].الأعظمي ،محمد طه:الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص٢٢٥،٢٢١.

[٦].أندريه ،فالتر : أستحكامات اشور ،ص٣٣-٣٥.

[٧].الأعظمي ،محمد طه : الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديم ، ص ٢٢٢.

[٨].سليمان ،عامر :العراق في التأريخ القديم، ص٣٧٨.

[١].أندريه ،فالتر :أستحكامات اشور، ص١٠٤.

بعد كل أعمال التنقيب التي قام بها البريطانيون لسنوات عديدة في خرائب مدينة كالح لم تكشف عن الكثير من معالم المدينة الأ بعض الشيء القليل من الطبقات الآشورية التي تعود إلى العصور الآشورية الوسيطة . ولكن يمكن اعتبار بدء ولادة الفن الآشوري من (القرن الرابع عشر ق.م) [٥٦] أي منذ استقلال الدولة الآشورية الذي مهد لتطوره وأخذه سمات مميزة في العصر الآشوري الحديث لذلك يعد بناء وتشيد مدينة كالخو هو بداية ولادة الفنون الآشورية على الإطلاق ليس فقط استقلال الدولة الآشورية بل إبراز الهوية الفنية الآشورية بشكل واضح, وهذا بعد زوال الاحتلال الميتاني والحوري عن الأراضي الآشورية عملوا الملوك الآشوريين حتى وأصبحت الدولة الأشورية في هذا العصر في مركز الصدارة بين دول وممالك الشرق القديم سواء من حيث الازدهار الحضاري والاقتصادي أو القوة العسكرية التي برز تأثيرها على الدور العماري ومنها هندسة التخطيط المدن الاشورية التي تميزت بهندستها عن باقي لمدن في العراق القديم [٥٧].

صمم تخطيط المدينة وفق مخطط أقرب للمربع إلا انه غير تام التناظر تم تسويره بسور دفاعي مستكم اذ بلغ أبعاده حوالي ٢١٠٠×١٦٧٠م [أحيط بالمدينة من جميع جهاتها بطول نحو ٧،٥كم ضم مساحة أرضية بلغت ٤كم٢ تقريباً [٥٨] (الشكل رقم٣) تم تشييده من مادة اللبن فوق أسس من الحجارة [٥٩].على الرغم من أن ما تم تنقيبه من سور المدينة لم يتجاوز سوى جزء بسيط من ضلع السور الغربي المحاذي لنهر دجلة سابقا[٦٠] إذ أثبتت هذه التنقيبات الأثرية أن السور الدفاعي في هذه الجهة يتكون من قسمين[٦١] الأول : مسناة مشيدة من الحجارة الكبيرة المهندمة مع القار بسمك ٥، ٦ م لأجل مقاومة تيار النهر[٦٢] أما الجزء الثاني فهو مشيد من اللبن فوق آخر صف من تلك المسناة ليصبح سمك السور الكلي (٢١م) تقريباً[٦٣].

أما السور الداخلي للمدينة والذي يحيط بحصن شلمنصر الثالث فكان بشكل مستطيل مبني من اللبن فوق مصطبة من اللبن أيضا[٦٤]. مما يشير لما تقدم بان موقع المدينة فرضت آلية ونظام بناء الأسوار وكيفية تحصينها في مدينة كالح الآشورية .

<u>التخطيط الداخلي لمركز مدينة (نينوى)</u>

يحيط بمدينة نينوى سور دفاعي محكم ذات شكل شبه المنحرف تقريبا [٦٥]، وشيد السور الداخلي من اللبن والذي يحيط بها من جميع الجهات انظر الشكل رقم (٤) وقد بلغ طول أضلاع السور حوالي (١٢) كم، وسمكه ما بين (١٥-٤٥) م ، ولم يكن سنحاريب، هو أول من أولى عنايته بسور مدينة نينوى، اذ يعرف السور المحيط بها حالياً باسم (البارى) وتشبه في شكلها شبه

---

57. Strommenger,E:The Art of Mesopotamia,london, 1962,p437

58. Reade ,J :fifty years of mesopotamia discovery (nimrud), london ,1982,pp99,102

[١].سليمان ، العراق في التأريخ القديم،ج٣ ،ص٣٨٠.

[٢].المصدر نفسه ،ص٣٨٠.

[٣].الأعظمي،محمد طه : الأسوار والتحصينات الدفاعية ،ص٢١٩.

[٦١]. Reade,J:Fifty years ... ,pp,102-105.

[٦٢]. Mallowan,M:nimrud and its Remains, vol .1, London ,1966 ,p78.

[٦].الأعظمي ،محمد طه : الأسوار والتحصينات الدفاعية ،ص٢٢٠.

[٧].سليمان ،عامر : العراق في التأربخ القديم , ص٣٨١ – ٣٨٢.

[٦٥]) سعيد. مؤيد، "المدينة في عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث"، ص٣٣١-٣٣٢.

المنحرف قاعدته في الشمال الشرقي ورأسه في الجنوب[٦٦] انظر الشكل رقم (٤)، ويخترقها نهر الخوصر[٦٧] من الشرق إلى الغرب[٦٨] ، ضمت مدينة نينوى آثاراً بارزة وعديدة مختلفة في نوعها، فمنها التلول والأسوار والتحصينات الدفاعية الأخرى كالأبراج وغيرها[٦٩]، إذ تنتشر التلال داخل أسوار المدينة، ويبرز من بينها تلان يمثلان أهم الآثار الشاخصة والباقية وهما تل قوينجق وتل النبي يونس (υ)[٧٠] . يمثل تل قوينجق مركزاً مهماً بالنسبة للملوك الآشوريين إذ نجد ذلك من خلال الآثار العظيمة للمباني المقامة فيه، [٧١] ليكون شكل المدينة البيضوي الشكل يمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ويحيط به نهر الخوصر بحيث يشكل مجرى ملتوياً قرب قاعدة التل، ابتداءً من قسمه الشمالي الى قسمه الشرقي وامتداداً الى قسمه الجنوبي ويشكل حداً فاصلاً مع تل النبي يونس (υ) . أما تل النبي يونس (υ) فقد مثل التل الرئيس والثاني في مدينة نينوى، ويقع في القسم الجنوبي الشرقي منها ، الى الجنوب من تل قوينجق، بحوالي (١,٥) كم وامتاز بصغر مساحته قياساً بتل قوينجق إذ بلغت حوالي (١٥) هكتار، وقد ضم التل في ثناياه بعضاً من المباني المهمة، ومنها قصر اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م.)، الذي شيده والدهُ سنحاريب متخذاً منه مستودعاً للسلاح في بدء الأمر، كما وسع الملك سنحاريب الساحات في نينوى ووصف المدينة بأنها أصبحت، مضيئة كالنهار[٧٢]، فضلا عن مشاريعه الأروائية محاولا ايجاد وسيلة يتم بواسطتها ارواء اراضي وبساتين وحدائق المدينة[٧٣]. كما ضمَّت هذه الشوارع العديد من القنوات والأرصفة . الجدير بالذكر أن ابرز الخصائص التي ميزت المدينة عن سواها تلك المباني التي تمثل النواة للمدينة والمتمثلة بالقصور والمعابد متحدة معاً في مجمع بنائي موحد[٧٤] بعيد عن الاحياء السكنية عرفت بعدئذ بالمدينة الخاصة وغالباً ما كانت المعابد والقصور تشيد فوق انقاض مبانٍ قديمةٍ قسم منها يعود الى ما قبل (٦٠٠٠) سنة ق.م، كما هو الحال في تل قوينجق مثلاً فقد شيد ملوك نينوى قصورهم ومعابدهم فوق مصاطب عالية من اللبن تقوم أُسسها فوق انقاض المباني الأقسام العليا من هذه التلال . كما تم انشاء العديد من المباني والمعابد ومنها لإله نابو من قبل الملك تجلابليزر الأول[٧٥] إعادته لبناء المعبد بحدود سنة ٧٨٧ ق. م خلال عصر السلالة السرجونية [٧٦] .

---

[٦٦]) الهر، عبد الصاحب، الزحف العمراني وأثره في إزالة معالم حضارية هامة وبارزة في قطرنا، سومر، ٣١(١٩٧٥)، ص٣٦٠.

[٦٧]) الخوصر: هو قناة مائية تم حفرها بامر من الملك الآشوري سنحاريب تنبع مياهه من جبال بافيان في منطقة عقرة تصب مياهها في نهر دجلة، وعرف في المصادر الآشورية باسم (خوزور) يمتاز بجريانه الدائم لمدة ٨-١٠أشهر تقريباً في السنة، ويخترق نينوى من الشرق الى الغرب، متجهاً نحو تل قوينجق حيث يكون التقواؤه عند سفح تل قوينجق، انظر: مظلوم، طارق عبد الوهاب، "مشروع ارواء نينوى"، مجلة النفط والتنمية، ٧-٨(١٩٨١) ، ص٩٤٠.

[٦٨]) السهر، عبد الصاحب، الزحف العمراني وأثره في إزالة معالم حضارية هامة وبارزة في قطرنا، سومر، ٣١ (١٩٧٥)، ص٣٦١.

[٦٩]) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص١٦.

[٧٠]) Thompson,R. “The Buildings Guynjig, The large monde of Ninenev”, Iraq,1(1934),p.95.

[٧١]) بايك، أي رويستن، قصة الآثار الآشورية، ترجمة: يوسف داؤود عبد القادر، بغداد، ١٩٧٢، ص١٠٢.

[٧٢]) Luckenbill,The annals, op.cit,p.112.

[٧٣]) Olmisted, History of Assyria op. cit, RA. P. 231.

[٧٤]) الاعظمي, محمد طه :الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، المصدر السابق، ص٤٣.

[٢]) حسين، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص٤٧.

[٧٦]) Ibid.

التخطيط الداخلي لمركز مدينة (دورشروكين)

تميز العصر السرجوني أو الأشوري الحديث بكثرة الإنجازات الفنية والمعمارية ، إذ وصلت فنون النحت والعمارة إلى أعلى مستويات التكامل ، كما تميز هذا العصر بالتوسع السياسي والعسكري على يد الملوك الآشوريين ، وفرض سيطرتهم على منطقة الشرق الأدنى فضلاً عن التأثير الحضاري على المناطق التي أصبحت تحت سيطرتهم .

تميز هذا العصر بالازدهار الحضاري في مختلف المجالات ، كما تفصح عنه المخلفات التي تم الكشف عنها حتى الآن وبصورة خاصة في العواصم الآشورية ، إذ تمثل العواصم الآشورية المكتشفة أهم المدن العراقية وأبرزها من حيث ضخامتها وفخامة أبنيتها ، وكثرة آثارها الباقية . فضلاً عن ظهور طراز آشوري تميز عن العمارات العراقية الأخرى .

شيدت مدينة دورشروكين بشكل المربع كامل وفق نظام التناظر الهندسي أحيط بالمدينة بسور دفاعي مستحكم [٧٧](الشكل رقم ٥). تتجه زواياه نحو الاتجاهات الأربع الرئيسة وتبلغ أبعاده نحو ١٧٦٠×١٦٨٥م تقريباً[٧٨] شيد السور من اللبن فوق أسس من الحجر ، وبلغ سمك الجدار ٢٠م تقريباً[٧٩] كما كسيت واجهة السور الخارجية بالحجر المهندم وعلى ارتفاع ١٠،١م تقريباً[٨٠] وهذا مشابه لنمط بناء أسوار مدينة نينوى التي كسيت بألواح حجرية ،والتي استثمرها الآشوريون لجعلها ألواحا فنية تحمل مشاهد متعددة . ما السور الثاني (الداخلي) للمدينة والذي يحيط بالحصن ، فيبدأ وينتهي في الضلع الشمالي الغربي للمدينة[٨١].

فتحت بالسور الرئيس للمدينة سبع بوابات دفاعية[٨٢] إذ أقيم في كل ضلع من أسوار المدينة بوابتان كبيرتان تحفهما أبراج دفاعية باستثناء الضلع الشمالي الغربي الذي استعيض عن البوابتين فيه ببناء حصن كبير[٨٣] .ومن أنماط البوابات الدفاعية هي بوابة رقم(٧)في الضلع الجنوبي الغربي للمدينة إذ كانت على قدر من الضخامة لتصبح برجاً للمراقبة والرصد .وتتألف من طابقين فضلا عن الغرف الجانبية للقاعة المستعرضة التي تتوسط مبنى البوابة[٨٤].

أما الأبراج الدفاعية التي تخللت أسوار المدينة الخارجية ،فكانت أبراجاً كبيرة مستطيلة الشكل تدعم السور وتقويه ،تراوحت أطوالها في متن السور بين ١٣.١١،٥م تقريبا.وتتقدم عن بقايا واجهة السور بمسافة ٥،٥م تقريبا ،وقد تراوحت المسافة المحصورة بين الأبراج حوالي ١٩.١٤م تقريباً شيدت الأبراج من اللبن الكبير ،كما بنيت واجهة الأقسام السفلى منها وعلى

---

[٥].كان سور مدينة دور. شروكين يسمى سور الإله (آشور) وكان سور القلعة الملكية يسمى سور الإله أورتا (ننورتا) ،وهذا من خلال كتابات الملك سرجون . ينظر :.

Records of Assyria and Babylonia, vol . 2 , Chicago , 1927, p.64-65 Luckenbill , D , D : Ancient

يوحنا ،مجيد كوركيس :العوامل المؤثرة على تكوين عمارة مدينة دور- شروكين ،مجلة كلية الآداب ،العدد ٦٧ , ٢٠٠٤ ، ص٤٠٧.

[٧٨].Gates.C:Ancient cities,First puplished,London,2003,p173.

[٧].سليمان ،عامر:العراق في التأريخ القديم ،ج٢ ، ص٣٨٥.

[٨٠]..Albenda,p:the palace of sargon King of Assyria,paris, 1986, p40

[٢].سليمان ،عامر : العراق في التأريخ القديم ،ج٢ ، ص٣٨٥.

[٣].ذكر سرجون الثاني في كتاباته ،أنه أطلق أسماء الآلهة على كل بوابة من بوابات العاصمة الجديدة :- "أنا اخترت الاسم لبوابة شمش وبوابة أدد ، اللتان تواجهان الشرق". "أنا أعطيت الاسم لبوابة بيل (إنليل) وبيليت (نينليل) ، اللتان تواجهان الشمال . أنا أعطيت الاسم لبوابة آنو وبوابة عشتار ، اللتان تواجهان الغرب . أنا أعطيت الاسم لبوابة آيا وبيليت إيلاني اللتان تواجهان الجنوب" . ينظر :- يوحنا ، مجيد كوركيس : العوامل المؤثرة على تكوين عمارة مدينة دور-شروكين، ص٤٢٦.

[٤].سليمان ،عامر:العراق في التأريخ القديم ،ج٢ ، ص٣٨٥.

[٨٤]. Loud,C:Khorsabad, OIP,vol .38,part 1,USA,1936,p5.

أرتفاع ٣م بقاعدة تكون أعرض من قمته لأجل زيادة قوة وثبات أكبر للبرج والسور الذي يسنده[٨٥] .أما الأبراج التي تحف بمداخل بوابات المدينة فكانت على قدر من الضخامة ،وتقع ضمن وحدة بناية البوابة[٨٦].

يتضح من سياق دراسة هذا البحث جوانب مهمة هي أنه عند تأسيس العواصم الآشورية أعتمد في إختيار مواقعها على المحصن طبيعياً ،إذ أسهمت عوامل مهمة ومؤثرة في اختيار الموقع الجغرافي للمدن ،ومنها توفر مستلزمات الحياة للسكان بالموقع ، مع الأخذ بنظر الاعتبار اتصال الموقع مع باقي المواقع عبر شبكة اتصالات برية ونهرية ،لذا من الواضح قد تم اختيار مواقع العواصم الآشورية على ضفاف الأنهار أو الجداول، التي أسهمت في تحصين مواقع المدن الآشورية، مثل (آشور ، نمرود ،خورسباد ، نينوى).

كما حظيت المدن الآشورية بتخطيط مسبق لها فضلاً عن تأثير طبوغرافية الأرض في تحديد شكل المدينة الخارجي ،إذ كانت العواصم الآشورية ذات شكل (مخطط) هندسي لاسيما تخطيط مدينة دور– شروكين الذي اتصف بالدقة و المثالية في تخطيطها الهندسي ونظام التناظر للمحافظة على قاعدة توزيع الاقسام الوظيفية للمدينة الآشورية[٨٧]. وتم وفق هذه الأسس بناء الاستحكامات الدفاعية ومنها الأسوار والخنادق والبوابات والأبراج الدفاعية ، بما يلائم طبيعة الأرض المبني عليها هذه الاستحكامات والتي يتم بها تحصين المناطق الرخوة دفاعياً.

سورت المدن الآشورية بأسوار دفاعية على قدر من السعة والضخامة ومنها سور مزدوج مثل مدينة آشور ،وآخر مزدوج التركيب البنائي مثل نظام بناء السور الرئيس لمدينة نينوى . فضلا عن السور الداخلي الذي يحيط بقصر المدينة والمعابد إذ أوجد مدينة (مدينة القلعة) داخل المدينة وهذه ميزة لازمت العواصم الآشورية ، إذ بات مفهوم القلعة واضحاً لدى الملوك الآشوريين ، لذلك شيدوها في كل مدينة جديدة لأجل إقامتهم ،وهي تقام عادة فوق مصطبة اصطناعية ذات مستوى مرتفع تكون جزئاً مهماً من السور الداخلي الذي يفصلها عن بقية المدينة كما في مدينة نمرود و مدينة دور– شروكين.

أما الأبراج الدفاعية التي تسند السور الرئيس للعواصم الآشورية فكانت بأشكال وأحجام مختلفة كما صممت وفق تصميم دفاعي محكم يجعل قاعدة البرج أعرض من قمتها ، لأجل إضفاء قوة ومتانة أكبر على البرج فضلاً عن الأبراج التي تحف بالبوابات الرئيسة التي تبنى في داخلها سلم للارتقاء إلى أعلى السور والبرج.

شيدت بوابات العواصم الآشورية وفق نمط دفاعي محكم الإغلاق كما تتقدم مبانيها عن واجهة السور التي تميزت بالضخامة والسعة إذ تحتوي على قاعات ودهاليز يجعلها متراساً يصعب اقتحامه . فضلا عن تزويدها بتماثيل حارسة (اللاماسو) . لذلك أصبحت القواعد العامة لهذه الاستحكامات في المدن الآشورية الأربع تراثا معماريا ، وتخطيطاً للمدن والقلاع التي شيدت في المنطقة التي كانت عليها بلاد آشور ،على الرغم من القرون التي مرت عليها بعد سقوط نينوى عام ٦١٢ق . أما الهندسة المدنية لتخطيط المدن فقد تميز المهندس الآشوري في إضافة الشيء الجديد لتخطيط مدن (عواصمهم) التي تميزت بهويتها العمارية الأشورية عن مدن وسط وجنوب بلاد الرافدين التي تأثرت بشكل مباشر بالتطورات الحاصلة المنطقة أن كانت من الناحية العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية بنشوء عمارة أصيلة مكملة لمسيرة حضارة بلاد الرافدين والتي انعكست أيضا على أنظمة وخصائص العمارة الحضرية ومنها عمارة وتخطيط الحضري للمدن الآشورية .

---

[٨٥] Loud,C &Altman,C:Khorsabad,OIP,Vol,40,part,pp18–20.

[٢] .الأعظمي ،محمد طه : الأسوار والتحصينات الدفاعية ، ص٣١٨.

[١] .سعيد ، مؤيد :العمارة من زمن فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث، ص ١٧٣.

أهم النتائج ومنها :-

أصبحت المدن الآشورية مدن ذات طابع عسكري لما غلبت على عمارتها من عناصر العمارة العسكرية ولاسيما تحصيناتها الدفاعية فضلا عن معالم البناء ضمن المنطقة المركزية للمدن.

لم تلتزم المدن الآشورية بتحديد وسطية مراكزها كما لم تأخذ المعبد كنقطة لهذا المركز الحضري .

جاءت المخططات الحضرية المدن الآشورية بمركز واحد وأخرى بمركزين ضمن المدينة الواحدة .

استخدم الآشوريين المصاطب البنائية الاصطناعية بالعمارة الدينية وأيضا بالعمارة الدنيوية والعسكرية التي اقتصرت في وسط وجنوب بلاد الرافدين باستخدامها على العمارة الدينية فقط .

أثر نهر دجلة بشمل مباشرعلى تخطيط المدن (العواصم) الآشورية للاستفادة من تحصينه الطبيعي لذلك جرت بعض المعالجات المعمارية لأبنيتها لحمايتها من تأثير المياه ومن جانب آخر تفادي فيضان نهر دجلة من خلال أنشاء الابنية ورفعها على مصاطب .

المصادر والمراجع :-

والكتاب المقدس .

أحمد ، هاني محي الدين محمد ، البيئة في الفن التشكيلي لحضارة وادي الرافدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٨

اغا ، عبد الله امين والعراقي ، ميسر سعيد ، نمرود ، بغداد ، ١٩٧٦

الأعظمي ، محمد طه :الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة , أطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد ,كلية الآداب , قسم الآثار, ١٩٩٢

السهر، عبد الصاحب، الزحف العمراني وأثره في إزالة معالم حضارية هامة وبارزة في قطرنا، سومر، ٣١ (١٩٧٥)

اندرية ، فالتر ، استحكامات آشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد ١٩٨٧

باقر , طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ,ج١, ط٢, بغداد ,١٩٨٦

بايك، أي رويستن، قصة الآثار الآشورية، ترجمة: يوسف داؤود عبد القادر، بغداد، ١٩٧٢

حمود ، حسين ظاهر ، التجارة في العصر البابلي القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل ، ١٩٩٥

دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، ج٢، بغداد، ١٩٩٠

سفر. فؤاد، العراقي، ميسر سعيد، عاجيات نمرود، بغداد، ١٩٨٧

سعيد ، مؤيد :المدينة في عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث ،حضارة العراق ،ج٣ ، بغداد ،١٩٨٥

سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الالف الثاني قبل الميلاد " موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط١ ، الموصل ١٩٩١

سليمان ،عامر :العراق في التأريخ القديم ،ج٢، الموصل ،١٩٩٣

شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخ العالم حتى الفتح الإسلامي، بغداد ,ج ١-٢ ,لات .

شريف ، يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، بغداد ، ١٩٨٢

صالح ، احمد زيدان خلف ، الملك الآشوري تجلا تبليزر الثالث، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١

علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣

لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي , ترجمة سامي سعيد الاحمد , بغداد , ١٩٨٠

مظلوم ، طارق عبد الوهاب ، نينوى ، بغداد ،١٩٧١

مظلوم ،طارق عبد الوهاب : البوابتان الغربية وتابيرا والسور الواصل بينهما في آشور ،سومر ،٣٥(١٩٧٩)

مظلوم، طارق عبد الوهاب، "مشروع ارواء نينوى"، مجلة النفط والتنمية، ٧-٨(١٩٨١)

مورتكارت ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان واخرون، دمشق ١٩٦٧

Cautet, A,The palace of Sargon: King of Assyria, paris

Finer ,R.S.E ,The History of Government From The Earliest Times ,vol I , Oxford – New York , 1999

Gates ,C : Ancient Cities , First published , London,2003

Luckenbell, Danial, David, Ancient Records of Assyria and Baby Lonia, Vol. 1-1926.

Mallawan,M:Excavation to nimrud,Iraq ,Vol.28,1966

Mallowan,M:nimrud and its Remains, vol .1, London ,1966

Mallowan, Max, “Nimrud” , Iraq, vol. XX , 1969

Larsen. M.T,The congust of Assyria, newyork, 199

Leemans, W.F. : The Importance of Trade, Iraq, Vol. XXXIV, 1977,

Loud,C:Khorsabad, OIP,vol .38,part 1,USA,1936

Loud,C,& AL Tman,C:Khorsabad,OIP,Vol. 40,part2

Luckenbill,D,D: Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol .2, chicago,1927

Olmstead, A.T, History of Assyria, London, 1952

Roaf ,M.,Gult Ural Atlas of Mesopotamia and the A ncient Near East,Oxford,2003

Reade ,J :fifty years of mesopotamia discovery (nimrud), london ,1982,pp99,102

Rogers .R.A History of Babylonia and Assyria , vol .2 ,new York ,1915

17-- sagges,H,W:The might that was Assyria,London,1984

Strommenger,E:The Art of Mesopotamia,london, 1962

Thompson,R. “The Buildings Guynjig, The large monde of Ninenev”, Iraq,1(1934),

Waterman,Leroy:Royall Corres pondence of the Assyrian Empire (London– 1936)

Wiseman,D,J,”Assyria and Babylonia (1200-100B.C),CAH,2(1975), Gambridge,

الخرائط والاشكال :-

الشكل رقم (١)

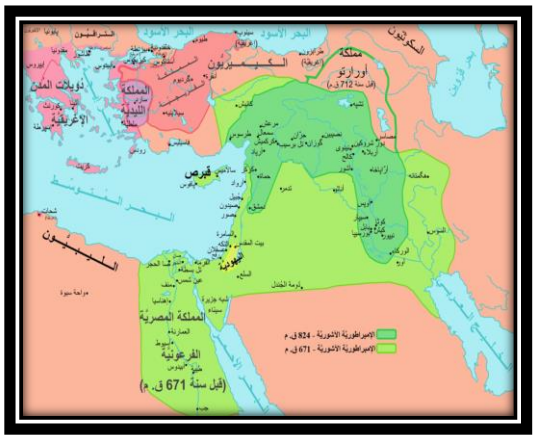

خارطة حدود الدولة الاشورية السياسية (٦٧١ ق.م) -

الشكل رقم (٢)

مدينة آشور (١٨١٤-١٧٤١) ق.م

الشكل رقم (٣)

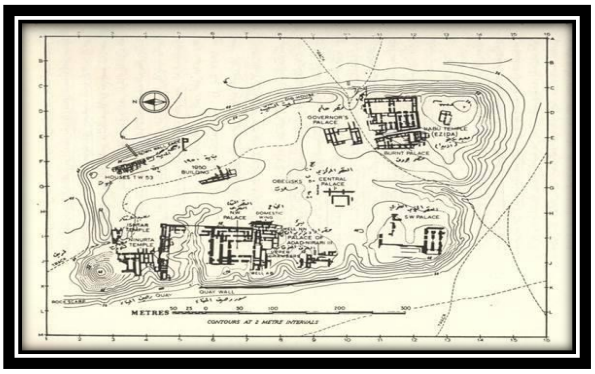

مدينة كالح (نمرود) (١٢٧٤-١٢٤٥) ق.م

الشكل رقم (٤)

مدينة نينوى (١٨١٣- ٦١٢) ق.م

الشكل رقم (٥)

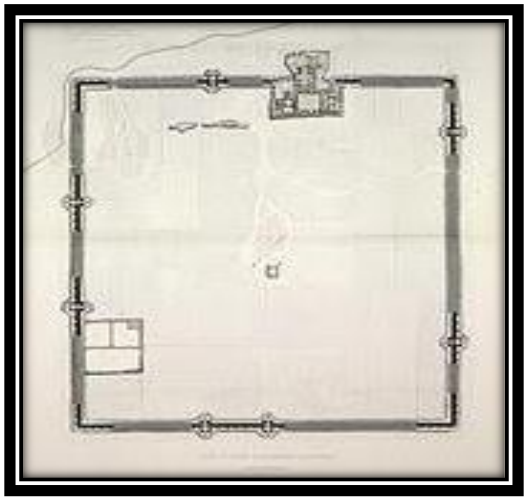

مدينة دورشروكين (خرسباد) (٧١٣-٧٠٥) ق.م